تحدي الحرية الإيجابية

NPQ:لقد فرّق أشعيا برلين مؤخراً بين الحرية(السلبية) و(الإيجابية. فوصف الأولى بأنها التحرر من الطغيان والتدخل، والثانية هي "الحرية في أن يفعل المرء ما يريد في منطقته –منطقة عدم التدخل، حرية إدراك الذات."

لقد حاججت في كتابك "نهاية التاريخ"، إن الحرية السلبية، ومنذ نهاية الحرب الباردة، هي الأكثر قبولاً على صعيد العالم أجمع من حيث المبدأ إن لم يكن من حيث الممارسة. فقد ازدادت مساحة منطقة المجال الشخصي بشكل كبير حتى في الصين. لكن الحرية الإيجابية، حرية أن تفعل ما تريد، وفقاً لتعريفها في عالم مختلف، ليست حرية جامعة. فهناك من يريد أن يلبس الحجاب وآخرون يريدون الزواج المثلي. ألا ترى أن معظم النزاعات بعد "نهاية التاريخ" تدور حول الحريات الإيجابية؟

فوكوياما: صحيح. لقد نجحت معظم الديمقراطيات الليبرالية في تفادي سؤال ماذا تفعل بالحريات الإيجابية التي تريد تشجيعها لأنها لم تكن تواجه تحديات.

والآن هي تواجه الأقليات –المهاجرين المسلمين في أوروبا، على سبيل المثال، أو الثقافات الصاعدة في آسيا، تلك الثقافات التي تمتلك حساً قوياً بقيم مجتمعها الأخلاقية إضافة إلى قيمها غير الليبرالية. لقد أصبحت قضية حية الآن.

ترجمة وإعداد محمد حبيب

ففي أوروبا خصوصاً،تتلاقى قضيتي الهجرة والهوية مع مسألة أكبر تفاهة وهي ما بعد الحداثة. كما زاد ظهور النسبية في صعوبة تأكيد القيم الإيجابية وبناءً عليه مشاركة المعتقدات التي يطلبها الأوروبيون من المهاجرين كشرط للمواطنة. لقد طورت النخب المابعد حداثوية هويات أرقى مرتبة تقع ماوراء تلك المحددة بالدين والأمة. لكن وبمعزل عن احتفالهم بالتنوع اللانهائي والتسامح فإنهم يجدون صعوبة في الاتفاق على جوهر الحياة الكريمة التي يطمحون إليها عموماً. ولأكون أكثر وضوحاً فقد جادلت في كتاب "نهاية التاريخ" بأن هيغل كان يمتلك مفهوماً للحرية أكثر إيجابية مما هو عليه مفهوم الحرية في مصطلحات إدراك الكرامة الإنسانية الأساسية، والمقدرة على اتخاذ الخيارات الأخلاقية. وهكذا فإن "نهاية التاريخ" بشكل ما يعني بداية إعادة بناء فكرة أكثر إيجابية وديمومة مما يعنيه العيش في ديمقراطية ليبرالية.

NPQ:عندما يدافع المهاجرون عن هويتهم يُدخلون صراعات جديدة إلى المجتمعات الليبرالية، ثم ألا تعتقد أن إدخال تفاهة مابعد الحداثة" الغربية- النسبية، العلمانية، الإباحية ***permissiveness***، المادية –إلى الثقافات الأخرى عبر وسائل الإعلام والتسلية تولد صدامات عالمية المدى؟ يأتي المهاجرون إلى هنا، وتذهب وسائل إعلامنا إلى بلادهم. وأسامة بن لادن، في نهاية المطاف، لم يأت إلى أميركا لكنه عرفها عبر هوليود. لق شكل تضافر وسائل الإعلام المعولمة معاً المجال الذي يُقولب فيه الإدراك ويتم التخلي عن الكرامة. فإذا كانوا هم العملة الجديدة ، أفليسوا أيضاً أرضية الصراعات الجديدة؟

فوكوياما: بالتأكيد. لقد كان هذا الموضوع أساس حرب ثقافية جديدة في الولايات المتحدة. فقد انتقد المثقفون المحافظون ومناصرو الحقوق الدينية هوليود لأنها قوّضت القيم الأسرية والصدق. وبشكل من الأشكال تجد أن موقعهم لا يختلف إطلاقاً عن موقع أسامة بن لادن. فالتفاهة التي تبرزها وسائل الإعلام الثقافية الأمريكية هي مشكلة قائمة بحد ذاتها.

من الواضح أن المتطرفين المسلمين لا يقبلون الإطار الأساسي للتسامح الليبرالي الذي تشن فيه الحروب الثقافية الأمريكية. لكن هناك ارتباط؛ فما نراه اليوم على المسرح العالمي هو بمعنى من المعاني امتداد للحروب الأمريكية الثقافية بحد ذاتها.

NPQ:لقد شنت إدارة بوش بعد حادثة ١١/٩ حملة "دبلوماسية عامة"قالت فيها، لو فهم العالم الإسلامي أمريكا لما كرهنا المسلمون. إلا أن هذه الدعاية المابعد حداثية للثقافة الجماعية كانت موجودة منذ زمن طويل. لكن المشكلة الحقيقية هي أن المسلمين يفهمون أمريكا. وربما مطلوب من أمريكا أن تكون أكثر تواضعاً وانتقاداً للذات. فليس كل ثمار الحرية جذابة.

فوكوياما: أعتقد أن الوجه الأسوأ لأمريكا معروف جيداً في العالم أجمع. فالصورة التي يحملها العديد من النقاد المسلمين المتطرفين منهم وغير المتطرفين ليست مغلوطة.كما أن أحد أوهام السياسة الأمريكية بعد ١١/٩ هو الافتراض بأن معاداة أمريكا موجودة في العالم ليس بسبب سياساتنا أو الصورة التي نقلتها هوليود، بل لأنه قد أسيء فهمنا. ذلك دافع مضلل لأنه يعني أننا لسنا مضطرين أن ننظر داخلنا ونغير أنفسنا أو سياساتنا.

من جهة أخرى، أعتقد أن صورة أمريكا في العالم تختلف من مكان إلى آخر. ففي المناطق التي نجحت في التحديث يجني حشدنا الثقافي فوائد صرفة لأنهم يرون في الحرية أو الموسيقا المقدمة في أفلامنا مثلاً أعلى يطمحون إليه. وهذا لا يخلق استياء. أما المشكلة الكبيرة التي يمكن أن تواجهها فهي في البلدان التي تفشل في التحديث؛ إذ ترى فينا تلك الشعوب أرض الأحلام التي لا يستطيعون الوصول إليها وهذا ما يخلف فيهم الاستياء ومعاداة أمريكا.

NPQ:يمكن أن نمضي أبعد من ذلك. فالبلدان التي نجحت في التحديث بفعل العولمة، خصوصاً في آسيا، يتحدثون عن المزيد من الحرية، مزيد من الحراك والرفاهية الذي يمكن أن يُعزى إلى الطريقة الأمريكية-. وكونهم يفعلون ذلك فهم يرغبون في أن يشاهدوا على الشاشة قصتهم لا قصة أمريكا. ألا يقلل ذلك، نسبياً، من قوة –أمريكا- اللطيفة؟

فوكوياما: نعم. لكن هل هذا هو الأمر الأسوأ في العالم؟ لقد أعمتنا القوة العارية عن الأشكال الأخرى للقوة اللطيفة. إن مطربي البوب ونجوم السينما الكوريين مشهورين جداً في اليابان وأماكن أخرى من شرق آسيا. وتمتلك الصين صناعة سينمائية هائلة. وما وراء البحار يعاود الصينيون تعلم لغة الماندرين.

يجب ألا نفكر في عالم القوة اللطيفة هذا بالطريقة نفسها التي نفكر فيها بالقوة العسكرية. فتوازن القوة الثقافي ليس لعبة محصلتها صفر. إن مشاهدة الصين لمزيد من أفلامها بدلاً من الأفلام الأمريكية يجب ألا يُعتبر بالضرورة تهديدا للمصلحة القومية الأمريكية.

NPQ:أليس مهماً، كما تعتبر الولايات المتحدة دورها في العالم، أن تأخذ في الحسبان الحقيقة القائلة بأن مضمون ثقافتنا الجماعية يؤثر على العلاقات الدولية؟

فوكوياما: لا جدال في أهميته. لكن لا أعرف إن كان من السهل على الثقافة الليبرالية أن تفعل أي شيء حيال ذلك.حتى إذا افترضت أن هوليود تسيء إلى مصالح أمريكا السياسية الخارجية فليس باستطاعتك أن توقف تدفق ما تصنعه هوليود إلى الخارج. كما أنك لا تستطيع أن تمنع جانيت جاكسون من تعرية صدرها في السوبر بول. ليس باستطاعتك فعل المزيد. هذه مشكلة لكن لا يمكن حلها بالضرورة عبر السياسة الخارجية. نأمل أن تنجح آلية السوق بطرد الرديء خارج سوق الأفكار. لكن ليس هناك حتى الآن أية أدلة على حصول هذا.

NPQ:أحد الأسباب، وهذا مثل اللغز، هو أن المجتمعات العلمانية الليبرالية تواجه، كما افترضت، صعوبة حقيقية في النهوض بالمزايا الإيجابية التي تضع حدوداً للسلوك الثقافي، مثل أغاني الراب المعادية للزواج، أو الاستنساخ.

فالصدام مع الإسلام يؤكد هذا الشلل الأخلاقي لأننا "نعيش في أزمنة ليست متوازية تاريخياً. ونتيجة ذلك نشهد هذا التناقض: فقد هرب ***Ayaan Hirsi Ali***، شارح سبينوزا، من الإيمان إلى العقل باسم الحرية، ارتد من رحم الإسلام وأصبح "متنوراً أصولياً" ثم ملحداً. ويجادل هابرماس، أعظم فلاسفة أوروبا العلمانيين الآن، بأن مجتمع ما بعد الحداثة عاجز عن إنتاج قيمه وبالتالي فهو قادر فقط على إنعاش نفسه من المصادر الدينية. فالقيم الغربية، بالنسبة إليه، الحرية، الضمير، حقوق الإنسان- متجذرة في إرثنا المسيحي اليهودي.ووفقاً لهابرماس، فإن "نزع لجام الذاتية"- النسبية السائدة اليوم، تصطدم اليوم مع "ما هو مطلق- حق كل مخلوق بأن يحظى بالاحترام لكونه 'صورة الله'".فما الذي تصنعه في هذه الحركة المزدوجة في التاريخ؟

فوكوياما: لقد كانت المادة الأساسية لعمل اثنين من أشهر مفكري جامعة شيكاغو- آلان بلوم مؤلف (إغلاق العقل الأمريكي) وليو شتراوس- كيف استطاعت مجتمعاتنا ما قبل الدينية أن تنتج قيماً.

لقد سمى شتراوس هذه المسألة "أزمة الحداثة". والسؤال هو إذا ما كان هناك طريقة لإرساء القيم عبر التفكير والنقاش الفلسفي بدون العودة إلى الدين. وانصب جداله الأساسي على أن الفلسفة الحديثة قد رفضت الفلسفة السياسية الكلاسيكية- الإغريق مع تأكيدهم على "الحق الطبيعي" أو حل شيفرة الطبيعة بالعقل كمصدر للقيم-حتى قبل أن تنضج. يجب أن نعترف بأن لدينا مشكلتين عميقتين: مشكلة فلسفية ومشكلة سياسية عملية. وقد تكونان مترابطتين، لكن ليس بالضرورة.

المشكلة الفلسفية العميقة هي فيما إذا كان بوسعك أن ترد الفلسفة الغربية إلى الوراء من هايدجر ونيتشه وتقول بأن العقل يسمح بتأسيس قيم إيجابية- بعبارة أخرى أن تستطيع أن تثبت حقيقة أفكار معينة.

المشكلة العملية هي فيما إذا تستطيع أن تولد مجموعة قيم تخدم سياسياً توحيد الأهداف السياسية التي تريدها أنت. وهذا أمر معقد لأنك تريد تلك القيم أن تكون إيجابية وتعني شيئاً ما، لكنك لا تستطيع أيضاً أن تستخدمها كأساس لإقصاء مجموعات معينة في مجتمع. من الممكن أن ننجح في فعل واحدة دون الأخرى.على سبيل المثال إن أرضية نجاح التجربة السياسية الأمريكية هو أنها خلقت مجموعة قيم إيجابية شكلت أساس الهوية القومية لكنها تقبلت أيضاً أناساً ليسوا بيض أو مسيحيين، أو لنقل إنهم سلالة تنحدر من مؤسسي الدولة البروتستانت الأنجلوساكسون. هذه القيم هي مضمون العقيدة الأمريكية- الإيمان في الفردانية، الإيمان بالعمل كقيمة، الإيمان في حرية الحراك والسيادة الوطنية. يسمي صوئيل هينتغتون هذه القيم "الأنجلوبروتستانتية"، لكنها أصبحت عند هذه النقطة مسلوخة عن جذورها. يمكن أن تؤمن بها بصرف النظر عن هويتك أو جنسيتك. وهذا أمر مجدي كحل عملي لمشكلة القيمة الإيجابية.

ما يسحرني في الأمر هو أن الأوربيين، وبعيداً عن شرب البيرة ولعب كرة القدم الأمريكية، يجدون صعوبة في تحديد الفضائل التي ينتسبون إليها. في النهاية هذا أمر يدور حقاً حول الفضائل-ما نوع الناس الذين تعجب بهم في قصصك الشعبية التي تبني مجتمعك. إلى أي نوع من السلوك تنتسب الكرامة في ثقافتك؟ أعتقد أن هذا النوع من تحديد الحياة الجيدة تستطيع أن تقرره بدون حل القضية الفلسفية الأعمق. وما كان يقلق شتراوس في أعماق عقله هو رسوخ حل عملي كهذا في غياب حل فلسفي حول كيفية الوصول إلى الحقائق.

NPQ:إن تكن التعريفات الإيجابية للحرية- خيارات الحياة الكريمة- خلافية في العالم،فلماذا لا نعود إلى نظام مثل الذي ساد في العصور الوسطى حيث كانت قيم مختلفة تُطبق في السلك القضائي وكل منها حسب الفكر الخاص بالدولة؟

فوكوياما: هذا ليس حل. فنحن نعيش في جاليات قومية كبيرة حيث ينبغي أن نمارس حواراً ديمقراطياً لطيفاً تداولياً. فأنت لا تستطيع أن تتفدرل في مجتمعات كثيرة وكلها تعنى بمصلحتها الذاتية. هذا ليس حل وعلى الأخص في عالم كعالمنا المخترق من قبل هذا الكم الهائل من البشر والمعلومات. وهذا ما يحاوله الهولنديون، جوهرياً،مع "أساطينهم" في مجموعة في المجتمع. هذه الطريقة من الحل ليست مجدية أبداً.

NPQ:المهاجرون المسلمون في أوروبا شديدو التمسك بهويتهم. وللأمريكيين قانونهم. فلماذا يعاني الأوربيون من هذا الضعف بهويتهم وثقتهم الثقافية؟

فوكوياما: تمتلك أوروبا تقاليد قومية عميقة. لكن جرى تشويه هذه التقاليد القومية من خلال الحروب الدموية. وهم يحاولون الآن إقامة "اتحاد أوروبي" لكنه يفتقر إلى الأهداف القوية. لقد حاول بعضهم أن يعيد إدخال فكرة الإرث المسيحي إلى الدستور الأوروبي المقترح. فكان موضوعاً جدالياً كبيراً. لم تقبله المراجع المسيحية، كما أن الشعبين الفرنسي والهولندي رفضوا مسودته بالمطلق لأنها تتدخل كثيراً بطريقة حياتهم القومية التي تزوي في الأصل.

NPQ:هل انتهت الآن فكرة روح الشعب ***volksgeist***، طريقة الحياة المتميّزة للناس المشتركين في الجذور العميقة، في عالم ما بعد الحداثة مع كل ثقافاتها الهجينة؟ فقانون الإيمان المسيحي الأمريكي هو حقيقة روح ***geist*** بدون ناس ***volk.***

فوكوياما: لطالما كانت روح الشعب نوع من الفانتازيا. جون جوتفريد هيردر، الذي وظف الفكرة. جادل في أن "روح الشعب" كانت إحساساً اجتماعياً قديماً، مادون الوعي. الهوية الألمانية بحد ذاتها لم توجد فعلاً حتى القرن التاسع عشر. وما لم يعجبه هو أن هذه الميزات قد بُنيت اجتماعياً في جزء منها ثم مُزجت مع التكون الألماني. روح الشعب هي مجموعة معايير اجتماعية غير مكتوبة يطمح إليها المجتمع. وكما قلت،فإن قانون الأمريكي يفتقد "الشعب" بمعنى طريقة الحياة المشتركة بين أعراق وثقافات مختلفة.

مقابلة محرر مجلة NPQ ناثان جاردل مع فرانسيس فوكوياما(مؤلف: ما بعد الحرب الباردة، نهاية التاريخ، والرجل الأخير).

أصوات ترحب بكم

باسم عبد الحميد حمودي

تتعهد (اصوات) منذ ظهورها على صفحات (المدى) برعاية المواهب الشابة وتذليل صعوبات النشر امامها باعتبار ان الكتابة الابداعية تتطلب دعماً تستحقه.

المهم ان الكاتب الشاب الذي تفتحت موهبته بعد صبر وجهد تثقيفي شخصي ينبغي له ان يتلمس خطواته الاولى في الصحافة بالصبر وسماع النصيحة والقدرة على ان يكون متواضعاً.. اجل فمزية التواضع وهي صفة اخلاقية تستحق ان تكون من جملة صفات المبدع الشاب، فالتواضع يلزمه باحترام الرأي الاخر وسماعه ذلك ان القصبة عالية الطول تشمخ عن سواها لكنها سريعة العطب والانكسار.

ولا نريد لمبدعنا الشاب ان يكون قصبة تشمخ من غير جهد بل شجرة تنمي اغصانها واوراقها وتطل تدريجياً لتكون –بعد سنوات- شجرة وارفة عملاقة تستحق ان يفني اليها كل محتاج.

ان (اصوات) تدعو الشباب للكتابة شرط ان تتمتع النصوص بشيء من القدرة على الاقناع فان تجاوزت القدرة على الاقناع الى الاعجاب بالنص كان ذلك هو النجاح.

نقول ذلك لان بعض الواهمين ممن لم (تدركهم) حرفة الادب دخلوا المكان الخطأ في الوقت الخطأ فلاهم امتلكوا سلاح الابداع ولا امتازوا بثقافة الدرس بل امتازوا بالصوت العالي والزعيق في غير موضع او امتازوا بوجود (واسطة صحفية) تنشر لهم او تساعدهم على النشر تحقيقاً لمكاسب لهم او منهم، فلاهم استطاعوا العطاء ولا هم تركوا (المهنة) الى درب اخر وظلوا عالة على الادب والثقافة.

ان (اصوات) تدعو الشباب للكتابة شرط ان تتمتع النصوص بشيء من القدرة على الاقناع فان تجاوزت القدرة على الاقناع الى الاعجاب بالنص كان ذلك هو النجاح.

الحكاية الشعبية

شريف هاشم

ظهرت الحكاية المروية قبل عصر التاريخ باماد بعيدة وظلت الشعوب تتناقلها جيلا بعد جيل. وبذا احتلت موقع الاسبقية بين الفنون التي تذوقتها الانسانية وامست اقرب الاشياء الى التاريخ الشفاهي لخيالات الانسان وتصوراته واخلاقياته وحياته العاطفية عبر العصور.

ولا يمكن ان نجد شعبا بدون ان نجد له حكايات شعبية، مهما كان ذلك الشعب بدائيا بل ان البدائية شرط لازم لوجود الحكايات الشعبية.

والحكايات الشعبية ليس لها مؤلف واحد معروف، بل هي حاصل ضرب عدد كبير من الوان السرد القصصي الشفاهي الذي يضيف اليه الرواة او يحورون فيه او يغفلون منه، وفقا لما يستهدفون منه، والحكايات الشعبية تظل تعبر عن شخصية الجماعة لا شخصية الفرد، وهذا ما يجعل من الصعوبة ان تنسب الى مؤلف معين، لذا كان النقاش حاميا حول نسبة بعض الوان الادب الشعبي الى مؤلف معين حيث قيل(لو وجد ذلك، لكان على سبيل الشهرة او الانتحال).

وكان الفيلسوف الالماني (هرور) الذي اوحى بفكرة جمع الحكاية والاغنية الشعبية من مختلف ارجاء المانيا في بداية القرن التاسع عشر يصر على ان مبدع هذه الفنون الشعبية هو الشعب لا غير، وتابعه في ذلك (الاخوان كريم) اللذان جمعا(حكايات البيوت والاطفال) رغم انهما قد اشارا الى بعض القدرات الفردية الممتازة في الرواية ويقابل هذا رأي قال به العالم الالماني(هانزناومان) ويذهب الى ان الشعب لا يبدع شيئا جديدا وانما يعيد صياغة موجود ابداعه افراد متميزون ومن قبيل هذا الأي ما يقول به العالم السويدي (سيدوف) من ان المأثورات الشعبية لا تنتمي الى الشعب بكامله، وانما هي تلحق بافراد بذواتهم هم الحفظة والرواة، واشار الى الدور الذي يقوم به الفرد في الحكاية عالم اخر هو (ازاد فسكي) الذي تأثر به كثير من الباحثين في ابراز اثر القاص الفرد منذ ان اعلن رأيه عام ٢٦ ومن الاراء الجديدة راي يقول: ان مجهولية المؤلف لا تعني لا شخصية المؤلف فهو شيء ينبغي ان لا نهمله، ورغم ان باحث الادب الشعبي يبحث عن الاتجاه الجماعي في خلق هذا الادب الا ان الافراد المنتجين الاوائل هم سبب الفرق بين الشعب الناقل للادب وغير الناقل، ومن هذا الرأي نتج رأي اخر للادب: اذا نظرنا الى احد الاثنين: الفرد ام المجتمع، نقع في خطأ جسيم، حيث ان الفرد يبدع والمجتمع يتلقف ومع الزمن يحور ويحور، ويسلم الى من يليه من الاجيال حتى يكتب لهذه النصوص التواتر.

وتتشابه الحكايات الشعبية الى حد ما-لدى الشعوب المختلفة لانها ترجع الى اصول عالمية مشتركة ورثتها الاجيال عن الامم البدائية ولكن الحكايات تظل مطبوعة بطابع البيئة التي تروج فيها ويظل كل شعب يحكيها بطريقته الخاصة التي تتأثر بما ينشأ لدى الناس من مواقف ازاء حياتهم الواقعية وما يحيط بهم من ظروف وتحديات.

والادب الشعبي بما فيه الحكايات لا يقتصر على ما يتناقله الناس من جيل الى جيل بل هو اشمل من ذلك، حيث يمتد ليشمل النصوص المبثوثة بين طيات الكتب ورددتها جماهير الشعب في حينه وسجلها الكتاب كحقيقة ودليل على تيارات الفكر السائدة في ذلك الحين.. وعليه نجد ادبا شعبيا مرويا واخر مكتوبا وللحكايات الشعبية كثير من الطرافة والجاذبية والشاعرية وكثيرا ما استلهمتها احسن الكتاب والرسامين وواضعي الالحان واستوحوها في ابداع مؤلفاتهم، وكان بوشكين الشاعر الروسي الكبير يحب الاستماع الى الحكايات التي كانت تحكيها مربيته العجوز وقد كتب يقول عن تلك الحكايات: ما ابهج تلك الحكايات ان كل واحدة منها قصيدة شعر.

طابع وطني

حمدان طاهر المالكي

ها قد بلغت من الحزن
عتيا
انادي والقلب تخندق باللهفة
افيقي يانجمة الصبح
وغردي بين
شفتي ضحكه
فانا مذ الف نكبة
اطوي شعاب الاسى
والحزن ظلي
صنوان كنا
نلتحف بؤس الحروب
ودمعنا زادا اليك
كلما لامست جرحك
وقربت منك اليك
اتسع المنفى
بين عيوني
وطني يا قران الفجر
ودمعة امي
يا ضحكة جرح
غنى كل مواويل الموت
اعني كي انسى
كل تضاريس الحرب
وبيانات العسكر
اغني كي أنسى
وطني يا قران الفجر
ودمعة
امي
يا ضحكة جرح
أغني كل مواويل الموت
أغني كي انسى
كل تضاريس الحرب
وبيانات العسكر
اغني كي اعرف
معناك بلا حرب

ازدواجية المطر

وهاب شريف

سنواتٌ ورقاتُ السدر اليابسةُ
تمثالُ ثمل، والاشجارُ الحرصُ
يلقنها المزحةَ اقصاءَ الشك نشيداً
مثلاً، غروري وخروجي عن طوري
سلة زاد الطين المعجون بماء
الرمان وعقل الورد ونكهة طاووس
الرغبة، ورائي يلهث رقاص غزال
شبق، أختصر محيطات السيف
الممنوع واضحك اسنان غباء،
ثعبان تحت قميص للسلم
وللقبلات، وصامتٌ تثاؤب القطط،
من فزَرَ النمورَ والارانب وامطرَ
القحط، تقول والدتي التي تجيد
فنّ الرثاء عقد الصباح انفرط،
لانّ مستوى البقاء مثل نيزك
هبط، وسنّ عقل جارتي من خبث
زوجها سقط، وجدارٍ برلين كما
تؤكد ابنتي كان جدارا عازلاً فصار
عازلا فقط. لو انّ حبيبي احمد
يأتي ثانية، يدخل يخرج من غار
حراء، لأعدتُ المشهد وفق ذكاء
المحنة تجربة المظلومين العشاق،
واعطيتُ الاشياء براءتها الاولى،
أمسح آثام المرضى واشدّ ذراع
حبيبي واشيد مملكة ممنوع فيها
الرفض، يتناسلُ فيها النهر
وعرش السلطة والعشب وقوافل
صحراء الاستبداد، اسكبهم في
عطش الفقراء دون خيانة، من
أطفأ ناراً في اعلى الذات، من
اطلق اول حجر في وهج نبيّ؟! من
خاصم أهل التقوى فأنفرد
الرمح؟ من زاوج مالاً ودماءً
فأحمر الماء؟ من علمني ان اصرخ
صار نشيجي دون مقابل، صرتَ
أقاتل، صوتي وضلوعي، مكسورا
مجرورا، أخدع نفسي أني فاعل!!
يشربني الشاي صباحا مخلوط
بمرارة كبدي، يلعقني عند الظهر
حساءً ممزوجاً بالصبر الوردي،
بعد صلاة المغرب احتضن كتابا
يجهل خدي، عند الساعة لا أدري
تمنحني امراة سراً يزحف ضدي،
لكني امنحها الطف ما عندي،
وأبيت على هذيان رصيفي وحدي،
في الحلم الاول بعد السهرة
يشتمني مجدي، في الحلم الثاني
يبصق في زادي زهدي!! في الحلم
الثالث بعد الميلاد، يأتيني صحوٌ
يحرقُ جدّي!! لم أتوضأ أتذكرُ
أذنَ جندي، ومضى مخبولا يحفر
لحدي، وبقيتُ عصورا وعصورا،
أنهش جلدي!!

بغداد والشعراء

شعر: لطيف القصاب

فيروزٍ عفواً خانك النظرُ
بغدادُ يغسلُ وجهَها الكدرُ....
من حسّ روحَ الشعرِ في بلدٍ
تحيا به الشعراءُ تُحتضرُ..
من قال زعماً انه عَطِرٌ
حتى الورودُ هناك تُحتقرُ..
انا جئتُ من بغدادَ من وطنٍ
فيه الرزايا السودُ تزدهرُ
فيه القلوبُ الغُلظُ وارمةٌ..
وتخالها الحمقى ستنفطرُ...
انا جئتُ من بغدادَ مستتراً
رجلاً من الاهلين يستترُ..
فالود في بغداد امنيةٌ..
اغتالها الانسانُ لا القدرُ..
والحالُ في بغدادَ مجزرةٌ
والسيفُ رغم الموت منتصرُ ..
فيروزُ كفّي لست عالمةً
بالظهرِ ان الظهرَ منكسرُ..
والماءُ دجلةُ غصّ خائضه..
لمرير دمعٍ فيه ينهمرُ..
والفجرُ اينَ الفجرُ ليس له
في ليلنا عينٌ ولا اثرُ
والفكرُ لاشيءَ سوى قلقٍ
يكتظ فيه الصمتُ والهذرُ..
بغداد والشعراء والصور

امسٌ ومِن بالامس يفتخرُ
بغداد ام القهر.. ان ولدتْ
حراً.. فحتما سوف ينفجرُ..